وفي هذا المجال بالذات ، ليس غـير المسلمين فقط ، ولا غـير العـرب فقـط من سكان هذه المنطقة ، هـم الذين يريدون مثـل هذه الايضاحات والمضاميـن وانما معـهم ، وربما قبلهم ، غـلاة المؤمنين بالفكرة القومية والداعين لتحقيقها والحالمين بيوم يصبح فيه للعـرب دولة واحدة ٠

× × وسادس هذه الملاحظات ان لا مفر لنا من الديمقراطية الحقيقية ٠فنحن في هذه المنطقة ، رغم تخلفنا الاقتصادي والثقافي الراهن ، لنا فـي التاريـخ جذور عميقة يوم كانت بلادنا مهد الحضارة ومنارة الدنيا ٠وان كان يرى البعض اننا ننعـم بحضارتين اسلامية ومسيحية فقط فهم مخطئون ٠ انا ننعـم بما هو اعـمق من النصرانية والاسلام ، ولعـل هـذا هو السر في ان كل اديان السماء نبعت من هذه الديار ٠ كما ان بلادنا بحكم موقعـها كانت محطة التقت ، ولا تزال تلتقي فيها كل الثقافات والحضارات ٠ منها ما هضمناه واصبح طابعنا عليه ، ومنها ما نتفاعـل معـه رفضا وقبولا ٠ ولكي نستعـيد دورنا ونحقق امالنا في التقدم فلا مناص لنا ولا مفر من اجـواء الديمقراطية والحرية ٠ فلا يصـادر رأي ولا يحجر على فكر ولا يرجم انسان من اجـل فكرة ٠

ولنتأكد جميعـنا ، وعـلى ضوء تجارب الامس القريب والبعـيد ، ان مـا يفرض بالقوة فانما باق بقاء هـذه القوة ٠ فان زالت زال ما فرضته وكأن شيئا لم يكن ٠ وكما ان النفاق والرياء والتلاعـب في الالفاظ ليس هو البديل عـن المعـادلة العـلمية الصحيحة ٠

× × وسابع هذه الملاحظات انه من المحال ان نقفز عـن بعض جوانـب الصراع في هذه الحياة ونردها دوما عـلى الغـير باعتبارها « مستوردة » او ليست من طبيعتنا ولا من تقاليدنا الى غـير ذلك من خذاع الذات ٠ فالصـراع الطبقي مثلا ليس من اختراع ماركس ، واليسار واليمين ليس بضاعـة تشحـن الينا من الاتحـاد السوفياتي او الصين ٠ ماركس اكتشف ذلك بعـد ان شاهد تطور المجتمعـات ودخـولها عصر الصناعـة وقيام طبقة العـمال الى اخره ٠٠ واقترح حلا وثبته لينين في الاتحـاد السوفياتي ٠ وان كان هذا الحـل لا يلزم احدا بتبنيه الا ان ذلك لا يعـني اننا كغيرنا ـ لا نعاني من هذا الصـراع ولا يعفينا عن ايجاد ما يناسبنا من سبل لحله ٠

مثل هذا النوع من الصراع لا يلغى بقرار ، ولا بتهمة توجه الـى هذا الفريق او ذاك ٠ تلك وسيلة فاشية كان سالازار وفرانكو اخر رموزها ومضيا بعـد عقود من الحكم البوليسي ليخلفا من ورائهما اعنف واقوى يسار في اوروبا ٠

× × وثامن هذه الملاحظات ان « الوطن » ليس خريطة تعلمها لاطفالنـا ، وليست الدولة صورة لرئيس البلاد تعلق في الدوائر الرسمية ، لتغير بعد كذا